﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، دَعَانَا إِلَى طِيبِ الْكَلَامِ، وَوَعَدَنَا عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ دَارِ السَّلَامِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَشِيمَةٌ كَرِيمَةٌ، تُرْضِي رَبَّنَا، وَتُسْعِدُ قُلُوبَنَا، وَتَنْشُرُ الْمَوَدَّةَ فِي مُجْتَمَعِنَا، إِنَّهَا انْتِقَاءُ أَطْيَبِ الْكَلِمَاتِ، وَاخْتِيَارُ أَجْمَلِ الْعِبَارَاتِ، وَتِلْكَ صِفَةٌ يَتَزَيَّنُ بِهَا الصَّالِحُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُتَوَّجُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾[٢]، أَيْ: وَفَّقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا إِلَى التَّحَدُّثِ بِالْكَلِمِ الطَّيِّبِ، فَهُدُوا إِلَيْهِ فِي الْجَنَّةِ[٣]، فَ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا**﴾[٤]، وَكَذَلِكَ الْمُجْتَمَعَاتُ الرَّاقِيَةُ، يُوَفَّقُ أَبْنَاؤُهَا لِلْقَوْلِ الطَّيِّبِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَتَكُونُ أَفْوَاهُهُمْ مَلِيئَةً بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ، خَالِيَةً مِنْ بَذَاءَاتِ اللِّسَانِ، يَنْتَقُونَ مِنَ الْكَلِمَاتِ مَا تَسْتَعْذِبُهُ الْآذَانُ، وَيَدْخُلُ الْقَلْبَ بِلَا اسْتِئْذَانٍ، كَلِمَاتُهُمْ تَحْمِلُ مَعَهَا عَبِيرَ الْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ، وَالْمَشَاعِرِ الصَّادِقَةِ النَّبِيلَةِ، فَتُحْدِثُ الْآثَارَ الْحَسَنَةَ، وَالثَّمَرَاتِ الْمُسْتَحْسَنَةَ، كَمَثَلِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، الرَّاسِخِ أَصْلُهَا، الْمُسْتَقِيمِ جِذْعُهَا، الشَّامِخِ عَنِ الدَّنَايَا فَرْعُهَا، ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾[٥]، نَعَمْ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ لَا

تُثْمِرُ إِلَّا خَيْرًا، وَلَا تَفُوحُ إِلَّا نَفْعًا وَبِرًّا، فَهِيَ تُعَزِّزُ الْقِيَمَ، وَتَدْعُو إِلَى الْبِنَاءِ، وَتَنِمُّ عَنْ طِيبِ الْأَصْلِ، وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهَا يَتَرَفَّعُ عَنِ الْجَهَالَةِ، وَيَتَحَاشَى التَّسَبُّبَ فِي الْإِسَاءَةِ، وَلَوْ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ، كَمَا قَالَ ﷺ: «**مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ**»(٦).

وَالْوَطَنُ أَغْلَى، وَبِالتَّقْدِيرِ وَالِاحْتِرَامِ أَوْلَى، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلرُّدُودِ الْمُسِيئَةِ، وَالْمُجَادَلَاتِ الْعَقِيمَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْمُجْتَمَعَ الْوَاعِيَ؛ لَا يَنْسَاقُ خَلْفَ الضَّجِيجِ، بَلْ يَظَلُّ وَفِيًّا لِقِيَمِهِ، ثَابِتًا عَلَى مَبَادِئِهِ، يَخْتَارُ أَنْ يَكُونَ فِي صَفِّ الصَّادِقِينَ، كَمَا أَمَرَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾(٧)، وَيَمْنَعُهُ سُمُوُّ خُلُقِهِ؛ عَنْ رَدِّ السُّوءِ بِمِثْلِهِ، فَيُقَدِّمُ طِيبَ قَوْلِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِ نَبِيِّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(٨)؛ لِأَنَّهُ يُرَاقِبُ اللَّهَ فِيمَا يَقُولُ، وَيَتَّقِيهِ سُبْحَانَهُ فِيمَا يَنْشُرُ، فِي الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ، وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، مُسْتَحْضِرًا دَوْمًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾(٩). يُسَجِّلُ عَلَى الْإِنْسَانِ كُلَّ كَلِمَةٍ يَنْطِقُ بِهَا لِسَانُهُ، أَوْ يَخُطُّهَا بَنَانُهُ،

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنَى * وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ**

فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ * يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ**(١٠)

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضَاءَ الْوُجُودَ بِقُدْرَتِهِ، وَوَفَّقَنَا لِحَمْدِهِ وَشُكْرِ نِعْمَتِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ رُسُلِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ أَبْنَاءَ الْمُجْتَمَعِ الْإِمَارَاتِيِّ؛ عَفِيفَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ، رَاقِيَةٌ أَخْلَاقُهُمْ، يَفْخَرُونَ بِوَطَنِهِمْ، وَيُقَدِّرُونَ إِنْجَازَاتِ دَوْلَتِهِمْ، وَيَعْتَزُّونَ بِحِكْمَةِ قِيَادَتِهِمْ، ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾(١٢)، وَيَحْرِصُونَ عَلَى الْإِيجَابِيَّةِ، وَخِدْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، يَسْتَقُونَ الْأَخْبَارَ مِنَ الْمَنَصَّاتِ الْوَطَنِيَّةِ، وَالْمَصَادِرِ الرَّسْمِيَّةِ، لَا تَخْدَعُهُمُ الشَّائِعَاتُ، وَلَا تَسْتَدْرِجُهُمُ الْإِسَاءَاتُ، هَدَاهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴿**إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾، فَتَنَزَّهَتْ عَنِ الْفُحْشِ أَقْوَالُهُمْ، وَتَرَفَّعَتْ عَنِ الْبَذَاءَاتِ أَقْلَامُهُمْ، فَـ «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ**»(١٣)، نَعَمْ، لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى إِسَاءَاتِ غَيْرِهِمْ، وَلَا يَشْغَلُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ، بَلْ طَاعَةُ اللَّهِ شُغْلُهُمْ، وَالْعَطَاءُ دَأْبُهُمْ، وَالْإِنْجَازَاتُ هِمَّتُهُمْ، وَالسَّبْقُ فِي مَيَادِينِ الْمَجْدِ غَايَتُهُمْ، يَمْضُونَ فِي سَبِيلِ عِزِّهِمْ، ورِفْعَةِ وَطَنِهِمْ، وصِنَاعَةِ مُسْتَقْبَلِهِمْ، بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ، وَوَعْيٍ وَمَسْؤُولِيَّةٍ، وقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مَسْؤُولِيَّةٌ، وَالْمِصْدَاقِيَّةَ مَسْؤُولِيَّةٌ، وَتَوْجِيهَ الْعُقُولِ وَالْجُهُودِ نَحْوَ الِارْتِقَاءِ بِالْوَطَنِ مَسْؤُولِيَّةٌ، وَالْحَذَرَ مِنْ إِهْدَارِ الْوَقْتِ فِي الْقِيلِ وَالْقَالِ مَسْؤُولِيَّةٌ، وَتَرْبِيَةَ النَّشْءِ عَلَى الْقَوْلِ الطَّيِّبِ مَسْؤُولِيَّةٌ، ﴿**كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾(١٤).

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا ونَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَقْوَالِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا

أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ امْلَأْ أَلْسِنَتَنَا بِذِكْرِكَ، وَقُلُوبَنَا بِخَشْيَتِكَ، وَنُفُوسَنَا بِمَحَبَّتِكَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.

اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا مَرِيضًا إِلَّا شَفَيْتَهُ، وَلَا مَيِّتًا إِلَّا رَحِمْتَهُ، وَلَا بَرَكَةً إِلَّا أَنْزَلْتَهَا، وَلَا حَاجَةً إِلَّا يَسَّرْتَهَا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ مُوَفَّقِينَ، وَبِهِ مُسْتَمْسِكِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. **اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشَّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.**

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ، وَيَا عَظِيمَ الْمِنَّةِ، اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا، تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ، وَتَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) الأحزاب: ٧٠.
(٢) الحج: ٢٤.
(٣) تفسير الطبري: ٥٩٥/١٨، وتفسير ابن كثير: ٤٠٨/٥، وتفسير البغوي: ٣٣٢/٣.
(٤) الواقعة: ٢٥-٢٦.
(٥) إبراهيم: ٢٥.
(٦) متفق عليه.
(٧) التوبة: ١١٩.
(٨) متفق عليه.
(٩) ق: ١٨.
(١٠) العقد الفريد لابن عبد ربه: ٨٧/٢. والكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٥٦٠/٢٦.
(١١) النساء: ٥٩.
(١٢) الضحى: ١١.
(١٣) الترمذي: ٢٠٩٢.
(١٤) الإسراء: ٣٦.